وفي السياق نفسه، وفي مجال العلاقة بين عروبة القضية الفلسطينية وبين الدولة الديمقراطية طرح اعتراض ذو أهمية، ويتناول «الأكثرية» اليهودية، وبكلام آخر، الأكثرية غير العربية. ويبدو أن الأجوبة التي تقدمها فتح بشأن هذه المسألة ليست دائماً متناسقة، فيما عدا نقطة واحدة هي حق العيش في فلسطين لليهود الذين يرغبون في ذلك.

لا شك أنه من غير الممكن أن نفهم الحجج المختلفة والمتباينة بمعزل عن موازين القوى داخل المقاومة الفلسطينية، وبينها وبين الدول العربية بشكل خاص. فاذا كانت جبهة التحرير العربية، المنظمة البالغة الصغر التي تمثل العراق، قد استطاعت أن تفرض ارجاء تعديل المادة السادسة، فهذا لأن منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح لا يمكنهما، في التكتيك الملموس وما يرتبط به من صعوبات، أن يتخليا عن مساعدة أي بلد عربي. ومن حق شعث أن يقول ان هذه المجادلات والمشاجرات انما تنسف مصداقية الدولة الديمقراطية.

يجيب ياسر عرفات في آب (أغسطس) ١٩٦٩ على قضية «الأكثرية» العربية أو اليهودية فيقول[٤١]: لا تناقض بين وجود دولة ديمقراطية وتقدمية في فلسطين وبين واقع أن هذه الدولة ستكون عربية... ان مثل هذه الدولة لن تكون مستقرة وقابلة للحياة الّا اذا كانت جزءاً من محيطها الذي هو محيط عربي... ان أكثرية سكان الدولة المقبلة ستكون عربية، اذا أخذنا بعين الاعتبار أن هناك ٢,٥ مليون فلسطيني عربي، من مسيحيين ومسلمين، و١,٢٥ مليون عربي من الطائفة اليهودية يعيشون حالياً في دولة اسرائيل.

وقد أعلن عرفات، فيما بعد، بالنسبة للموضوع نفسه[٤٢]، ان اقتراحنا لا يرتبط بعدد معين، وانما بمبدأ أساسي، هو أننا سنرحب بجميع اليهود الذين سيتركون الايديولوجية الصهيونية ويقبلون بالعيش معنا في الدولة الفلسطينية، في اطار تكون الثورة الفلسطينية قد حددته في دولتها الديمقراطية.

أما البحث الذي يحمل عنوان: «**الثورة الفلسطينية واليهود**»، فهو يشدد على عوامل أخرى من شأنها الحفاظ على الأكثرية العربية:

ـ نسبة الولادات أعلى.

ـ ازدياد نسبة اليهود الذين يرحلون من فلسطين بفعل تصاعد الكفاح الثوري.

ـ امكانية عودة اليهود المتحدرين من البلدان العربية، الى مسقط رأسهم.

وفي ما يتعلق بنبيل شعث فهو مع تأكيده على أن الطائفتين متساويتا العدد، يضيف: ليست هذه هي المشكلة. ان حقوق اليهود يجب أن تكون مضمونة مهما يكن عددهم في فلسطين العتيدة؛ وثمة ضمانة أخرى يوفرها اشتراكهم في الثورة.

يتبين من الحصيلة الأولية أمران:

ـ المكانة المهمة التي يأخذها في الثورة الفلسطينية النقاش المتعلق بالدولة الديمقراطية. ولا يمكن الّا أن يفاجأ المرء باتساع هذا الحوار على الرغم من انخراط المقاومة في نضال صعب، ضد اسرائيل وضد بعض الدول العربية في آن. وهذا يثبت ما تسديه منظمة التحرير الفلسطينية من أهمية لهذه القضية التي يتراءى لها أن دورها حاسم بالنسبة للمستقبل.

ـ التطور الذي حصل في الفكر السياسي الفلسطيني. وهذا يؤكده الدكتور صرطاوي[٤٣] الذي يرى في معركة الكرامة التحول الأساسي من ناحية «السيكولوجيا